

البنية النصية في الشعر الحر: قصيدة منشورات فدائية لنزار قباني أنموذجا
Textuel structure in free verse; Nizar Kabbani's poem "Manshourat fida'iyā" as a model

أوماني فاطمة الزهراء¹ / بوزري فاتح²
Omani fatma zohra¹ / bouzra fatah²

مخبر الدراسات والبحوث الصوتية والمعجمية.

جامعة الجزائر 2 (الجزائر)

University of Algiers 2(Algeria)

omani.fatmazohra@univ-alger2.dz¹ / fouzra@yahoo.com²

تاريخ النشر: 2024/12/02

تاريخ القبول: 2024/10/29

تاريخ الإرسال: 2024/09/15

ملخص البحث

بعد العجز الذي لاقته لسانيات الجملة، ظهرت لسانيات النص لتحل محلها، وتجاوزتها من حيث الموضوع والمنهج والغاية، ومن أهم مهمات لسانيات النص الوصول إلى الترابط النصي، الذي يتجلى في الانساق والانسجام.

وسنحاول في بحثنا هذا تحليل قصيدة "منشورات فدائية" لنزار قباني"، من ناحية الانساق والانسجام وفق مستويات مختلفة (التحوي، المعجمي، الدلالي والتداولي).

Abstract :

After the shortcomings encountered by sentence linguistics, the text linguistics emerged to take its place, surpassing it in terms of subject matter; methodology; and objectives. One of the primary tasks of text linguistics is to achieve textual cohesion, which is reflected in coherence and unity. In the following study, we will attempt to analyze Nisar Qabbani's poem "Manshourat Fida'iyā" (Fedayeen publications) in terms of coherence and cohesion across various levels (syntactic, lexical, semantic, and pragmatic).

¹ أوماني فاطمة الزهراء: omani.fatmazohra@univ-alger2.dz



مقدمة :

تعرف اللسانيات على أنها الدراسة العلمية للغة، إذ أنها تدرس اللغة بذاتها ومن أجل ذاتها، دراسة تقوم على الوصف والمعاينة بعيدا عن إصدار أي أحكام معيارية، والمهمة الأساسية للسانيات هي وصف اللغة وتاريخها، وتحديد القوانين التي تحكمها والتعريف بها، كما يهتم هذا العلم بتحليل النصوص بعد أن تم تجاوز لسانيات الجملة، واتخاذها كحقل للدراسة باعتبارها وحدات كاملة تتجاوز الجمل، وذلك بالتركيز على ما يؤدي إلى الترابط والتعلق بين جمل وفقرات هذا النص، ومحاولة إيجاد مدى تماسكها، هذا ما أدى إلى تحديد قسمين لهذه الدراسة، وهما الاتساق (cohesion) والانسجام (coherence)، اللذان يتصلان بالنص في ذاته، ويعتبران من أهم معايير النصية (الاتساق، الانسجام، القصد، القبول، الإعلام، المقامية، التناص) التي حددها ديوجراند .

وتعدّ ظاهرتي الاتساق والانسجام من أهم آليات التحليل النصي، لكون الأولى تسهم بشكل كبير في ترابط النص، ورصد الاستمرارية الظاهرية والشكلية له، أما الثانية فتركز الاهتمام ببنية النص الداخلية، ومعانيه، واستمراريته الدلالية، وقد حدّد الباحثون أهم عناصر الاتساق، وهي الحذف والربط والإحالة ...، أما عناصر الانسجام فأهمها التغيّض، العلاقات ...، وفي هذه الورقة سنحاول دراسة مدى تحقق هذين المعيارين في قصيدة "منشورات فدائية" لنزار قباني، حيث سنسلط الضوء على عناصرها الغالبة في القصيدة وتأثيرها عليها. متبعين المنهج الوصفي التحليلي، وهذا للإجابة على الإشكالية التالية : ما هي أهم مظاهر الاتساق النصي ومعايير الانسجام التي أثبتت حضورها في النص ؟

I. تعريف الاتساق:

يعرف الاتساق لغة في الوسيط كالتالي: وسق الحب، جعله وسقا، وأتسق الشيء، اجتمع وانضم، وانضم القمر: استوى وامتلأ، واستوسق الشيء: اجتمع وانضم، يقال استوسقت الإبل، والأمر: انتظم. ويقال استوسق له الأمر: أمكنه¹.

أما اصطلاحا فهو يعني الكيفية التي يحدث بها التماسك النصي بترابط عناصره، وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، وهي عناصر تحدده وتمنحه صفة النصانية، ويشمل مفهوم الاتساق هذا عددا من المنسقات كالإحالات إلى الضمائر، والإشارة والحذف والاستبدال والوصل والاتساق المعجمي².

وينقسم الاتساق إلى:

1) **الاتساق النصي** : يتم التفريق بين النص واللائص انطلاقا من أدوات الاتساق، فالنص هو ملفوظات تحمل دلالات جامعة وترتبط بينها أدوات اتساق كافية، وقد حدّد هاليداي "و" رقية حسن " في مؤلفها "التاسك في الإنجليزية (cohesion in English) أقسام الاتساق كالتالي : الإحالة (Reference)، الاستبدال (Substitution)، الحذف (Ellipsis)، الوصل (Conjunction)، الاتساق المعجمي (Lexical Cohesion).

1. **الإحالة** : تعني دلالة بعض عناصر الملفوظ التي لا تملك دلالة مستقلة (الضائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة) على عناصر أخرى تكون داخل النص أو خارجه، يستعملها منتج النص للتعبير عن ما يريده وعلى المتلقي أن يفهمها حسب النص والمقام. وتنقسم إلى قسمين أساسيين هما :

• **الإحالة النصية** : تعمل على اتساق النص وربط أجزائه ببعضها باتجاهين (السابق واللاحق)، حيث يعود العنصر الإحالي على العنصر الإشاري داخل النص، وضائر هذا الإحالة تشكل سلسلة من الحلقات التي تبني النص .

و تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

- **الإحالة القبلية Anaphora** : تعني أن يعود عنصر إحالي على عنصر إشاري سابق الذكر في النص بغرض الاختصار .

- **الإحالة البعدية cataphora** : نقصد بها عودة عنصر إحالي على عنصر إشاري يأتي بعده في النص.

• **الإحالة المقامية** : تعني دلالة عنصر إحالي على عنصر إشاري غير لغوي يكون خارج النص، فهي تسهل على المتلقي فهم النص وتوسع دلالته، إذ أنها تطلق العنان للتأويلات وتعدّد الآراء .
و فيما يلي تحليل لقصيدة "حالة حصار" في ضوء الإحالة:

أداة التماسك	المثال	العنصر الحال اليه	نوع الإحالة
الضمير "نحن"	شعبنا - باقون - بلادنا - وجدنا - لعبنا - عشقنا - كتبنا - مشرشون - باقون - نضيفه - باقون	الشاعر - الشعب الفلسطيني	مقامية
الضمير "هي"	تلبس - معصمها - خلجانها - تاريخها - خبزها - زيتونها - قمحها - وجدانها - اذارها - نيسانها - صلبانها - نينها - قرانها تضيء توقفت - تدور طلّت	أرض فلسطين القناديل عقارب المتاعة الجنود	داخلية - قبلية
الضمير "انتم"	تجعلوا - تسكروا - قتلتم - سحقتم - تستريحوا - هزمتم - لم تهزموا - قطعتم	الاستعمار	مقامية

عند دراسة الإحالات الموجودة في هذا النص باستخدام العناصر الإشارية (الضائرات)، نلاحظ أنَّ الصِّمير الغالب هو "نحن"، والذي يحيل إلى الشاعر والشَّعب الفلسطيني، الذي تشارك معه في حبِّ الأرض والدَّود عنها، والالتزام بحمايتها إلى آخر نفس متحدِّين بذلك العدو، الذي يدلُّ عليه الصِّمير "أتم"، والذي يبدأ به نصه، حيث يبيِّن لهم مدى ضعفهم أمام عزيمة وشجاعة الشَّعب الفلسطيني، رغم قوَّة عتادهم وكثرة عددهم، ويذكرهم بأنَّ الفلسطينيين لن يستسلموا رغم كل ما يلحقهم من أذى. كما نلاحظ كثرة استخدام الصِّمير "هي"، الذي يحيل إلى أرض فلسطين في أغلب المواطن، حيث ركَّز الشاعر على إبراز محاسنها وصفاتها، كما يحيل إلى القناديل التي تضيء الطريق، والجذور التي ستظلُّ تحت الأرض، وعقارب الساعة التي لن تتوقَّف وستبقى تدور، أما بقية الإحالات فهي من نصيب الصِّمير "هو" الذي يدلُّ على القتل الذي يموت عدَّة مرَّات، والغرور الذي أصاب العدو، والزَّيش الذي يسقط من أجنحة السَّور، والعطش والماء، وهو بذلك يبيِّن للعدوِّ أنَّه لن ينجح في مخططاته، ولن يرح هذه الحرب، ولو أنَّه ربح بعض المعارك.

كما أنَّ الشاعر استخدم ضمائر الملكية في وصفه لفلسطين في كلمات (معصمها، خلجانها، تاريخها، زيتونها، قمحها، وجدانها، آذارها، نيسانها، صلبانها، نبيها، قرأها)، حيث تحيلنا جميعها إلى أرض فلسطين إحالة داخلية قبلية، أما كلمتي (شعبنا، بلادنا) فإنها تحيل إلى الفلسطينيين، غير أنَّ الأولى تحيل إلى سابق، أما الثانية فتحيل إلى لاحق، والصِّمير المتصل في كلمة صدوركم فهو يحيل إلى الأعداء.

العنصر	المثال	العنصر المحال إليه	نوع الإحالة
أسماء الإشارة	هذه هنا	فلسطين	داخلية بعدية
الظروف	ما بيننا وبينكم	الحرب	مقامية
الأسماء الموصولة	التي	الأرض	داخلية قبلية

نلاحظ أنَّ الشاعر استعمل في نصه اسم الإشارة "هنا" للدلالة على أرض فلسطين، للتأكيد على أنَّهم لن يرضوا غيرها وطنًا، ليواصل تأكيدده عليها باستعماله لـ "هذه"، حيث حاول نزار قباني أن يبيِّن أنَّ هذا المكان قريب منه ويعرفه بأدق التفاصيل، كما استعمل الاسم الموصول "التي" ليصل بين الأرض وصفاتها ومميزاتها.

و من علاقات الإحالة :

- علاقة المقارنة:

إنَّ ملاحظة علاقات المقارنة في قصيدة "منشورات فدائية"، يظهر علاقة التشابه في قول الشاعر: "مشرشون في خلجانها مثل حشيش البحر"، حيث يشبه تمسك الفلسطينيين بأرضهم كالتصاق حشائش

البحر بالصخور، كما استعمل نزار قباني الكاف للتشبيه في قوله: "باقون كالخفر على صلبانها"، "طويلة معارك التحرير كالصيام" و"نحن باقون على صدوركم كالنقش في الرخام"، حيث يتحدث الشاعر العدو، ويذكره بمدى شجاعة وعزم الفلسطينيين على تحرير أرضهم، وذلك بتشبيهه لهمسكهم بالأرض بالخفر على الصلبان، والتي يذكر بها كذلك أنها محبط الديانات ومنها النصرانية، كما يشبه طول مدة الحرب كطول اليوم بالنسبة للصائم، وثبات الفلسطينيين على رأيهم بضرورة التحرر، ورفض أي حل آخر كبقاء النقش ظاهرا على الرخام.

ومن ملاحظتنا لكل العوامل الإحالية الواردة في النص، من ضائر أو أساء إشارة أو أساء موصولة أو مقارنات، نلاحظ أنها قد ساهمت في تحقيق التماسك النصي، بتحقيق الاتساق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي، مما يُجبر وحدات النص، والإحالة المقامية وطدت العلاقة بين النص وخارجه، مما سهل علينا فهم ما يدور به.

2- الاستبدال: هي عملية تتم داخل النص، تقوم على تعويض عنصر متقدم بعنصر آخر متأخر، على المستوى التحويلي والمعجمي بين الكلمات والعبارات، وهو وسيلة هامة للربط بين الجمل، وشرطه أن تكون الوحدة المستبدلة لها نفس المعنى مع الوحدة التي جاءت مكانها. وينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي:

- الاستبدال الاسمي: يتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل: آخر، نفس
- الاستبدال الفعلي: يكون شائعا أكثر في الحادثة ويمثله الفعل "يفعل" كقولنا: هل أنهيت عملا؟ فيكون الجواب: نعم لقد فعلت، بمعنى نعم لقد أنهيت واجبي.

• الاستبدال القولي: هو استبدال جملة كاملة باستخدام (ذلك، لا،)، مثل قوله تعالى في سورة الكهف: "قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا (64)" فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السابقة لها مباشرة "أرأيت إذ أويننا إلى الصخرة"

و ما نلاحظه في هذه القصيدة هو عدم وجود الاستبدال سواء كان اسميا أو فعليا أو شبه جملة.

3- الحذف: يعني الاستغناء عن جزء من الكلام لوجود ما يدل عليه أو لأنه معروف مسبقا أو لأنه مفهوم، مع وجود مؤشرات سابقة للمحذوف توضّح المدلول، بغرض الاقتصاد في الكلام، والإيجاز، واكتساب البلاغة والبيان، وتحقيق التماسك بين الجمل. وينقسم إلى عدة أنواع هي:

- الحذف الاسمي: يقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي.
- الحذف الفعلي: يقصد به الحذف داخل المركب الفعلي.
- الحذف داخل شبه الجملة: مثلا: (كم ثمه؟- خمسة جنبيات)³

ويظهر الحذف الاسمي فيقول نزار قباني :

فهذه بلادنا تقديرها فهذه الأرض بلادنا.

كما يظهر في قوله:

مشرشون نحن في تاريخها*** في خبزها المرقوق، في زيتونها*** في قمحها المصفر

والتقدير هنا: مشرشون في خبزها المرقوق، مشرشون في زيتونها

مشرشون في قمحها المصفر.

كما يظهر في قوله:

باقون في نبينا الكريم، في قرآننا*** و في الوصايا العشر

والتقدير: باقون في قرآننا، و باقون في الوصايا العشر.

كما يظهر الحذف في شبه الجملة في قوله:

فيها لعبنا وعشقنا وكتبنا الشعر تقديرها : فيها لعبنا وفيها عشقنا وفيها كتبنا الشعر.

و مما سبق نلاحظ أن الحذف يزيد من تماسك النص، ولا يظهر إلا بعد التمعن فيما قبله وما بعده.

4- الربط : هو مختلف عن أنواع علاقات الاتساق السابقة، إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم.⁴ وهو يساهم بشكل كبير في جعل النص كوحدة متماسكة، وينقسم إلى : إضافي وعكسي وسببي وزمني.

- الربط الإضافي : يربط بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات المتشابهة، يتم بواسطة الأداة

"الواو" و"أو"، وتندرج ضمنه علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي مثل: بالمثل، وعلاقة الشرح: أعني، بتعبير آخر...

- و في قصيدة منشورات فدائية، نجد الشاعر لم يستغن عن الربط ليجمع بين كلمات قصيدته، حيث استخدم "الواو" عشر مرات، أما "أو" لم يستعملها أبدا.

و سيأتي فيما يلي مواضع ذكر الواو:

المقطع الأول:

(فيها لعبنا، وعشقنا، وكتبنا الشعر) حيث ربط الشاعر بين كل ما فعلوه في صغرهم على هذه الأرض.

(وفي الوصايا العشر.. و هنا يبين نزار قباني أن فلسطين هي محبط الأديان السماوية، فربط بينها

بحرف العطف "و".

المقطع الثاني :

(وان سحقتم وردة..) يتحدّى الشاعر العدو بعباراته، كدلالة على تمسك الفلسطينيين بأرضهم، وأن كل خسارة سيتبعها نجاح.

(وليس النار، وليس الحريق) يبين هنا أن النار والحريق ليسا مخيفين بالنسبة للفلسطينيين، وإنما هم يرون الجانب الايجابي من كل أمر، فجمع بينها بحرف الواو لاجتماعهما على صفتي الألم والرعب.

المقطع الرابع:

(والعطش الطويل لا يخيفنا) هنا ضمّ الشاعر العطش إلى اغتصاب الأرض، الذي يعتبر من أشدّ الأمور فظاعة، إلا أن الفلسطينيين لا يهتمون لذلك ليقينهم بالنصر مهما طال الزمن.

(قطعت الأشجار من رؤوسها.. وظلّت الجذور) فيها يذكر الشاعر العدو بتفأؤله بالنصر.

المقطع الخامس:

(ما بيننا.. وبينكم.. لا ينهي بعام) كدلالة على الحرب القائمة.

(لا ينهي بخمسة.. أو عشرة.. ولا بألف عام) هنا استعمال "أو" و"و" للتأكيد أن الحرب مستمرة لا محالة.

(ونحن باقون على صدوركم..) يجمع بين طول الحرب والتمسك بها مهما كان الثمن.

لقد ساهمت الروابط في تماسك النص، وخاصة حرف الواو الذي كانت له حصة الأسد، فقد رسم لوحات جزئية، ثم جمع بينها، ليخرج لنا النص في صورة كاملة متماسكة الأجزاء.

كما يظهر الرّبط جلياً باستخدامه لحرف "ف" ستّ مَرَات، وهذا ما زاد من تماسك النص وترابطه حيث قال:

(فنحن باقون هنا..) فهو يذكر المحتل بعدم قدرته على إزابة الشعب الفلسطيني والقضاء عليه، وهذا بسبب تماسك الشعب بأرضه واستحالة رضوخه.

وفي قوله: (فهذه بلادنا..) وهذا سبب بقائهم فيها وتمسكهم بها. كما قال: (إذا قتلتم خالداً.. فسوف يأتي عمرو، وإذا سحقتم وردة.. فسوف يبقى العطر).

فكل ما يقوم به المحتل سيكون له نتيجة عكسية ورد فعل غير متوقع من طرف الفلسطينيين.

وفي قول الشاعر: (فالريش قد يسقط عن أجنحة النّسور) وقوله: (فالماء يبقى دائماً في باطن الصخور) يحاول شحذ همته وهمّة الشعب، وتحدي الاحتلال بتذكيره بالرؤى الأخرى المتجسدة في أذهان الفلسطينيين، والأمل الذي يملأ قلوبهم.

وفي كل هذه العبارات، استعمال الشاعر الفاء بغرض الرّبط بينها وبين بقية العبارات في النص، فساهمت في تماسكه وتلاحم أجزائه.

- الرّبط العكسي: يدل على عكس ما يتوقعه المتلقّي (بل، لكن ...)

يظهر في قول الشاعر: (هزمت الجيوش.. إلا أنكم لم تهزموا الشعور)، هنا يستدرك الشاعر قوله بفوز الجيوش، بتذكيره للعدو بأن القلوب القوية لا تهزم والمشاعر الجياشة لا تغلب.

- **الربط السببي:** يمكننا من ربط العلاقة بين جملتين أو معرفة السبب أو النتيجة... من خلال الأدوات: هكذا، أي، مثلا، لذلك، إذن، بناء على...

ويظهر هذا النوع في المقطع الأول في قوله :

فنحن باقون هنا...***فهذه بلادنا..

والتقدير هنا "لأن هذه بلادنا " وهذا سبب بقاءهم فيها، حيث يبين للعدو أنه لن يستطيع إزالة هذا الشعب أو هزيمته، بسبب تمسكه بأرضه وبقائه فيها رغم المعاناة.

كما يظهر في قوله:

إذا قتلتم خالدا.. فسوف يأتي عمرو*** و إن سحقتم وردة...فسوف يبقى العطر.

حيث يربط بين مجيء عمرو وانتشار العطر، بقتل خالد وسحق الورود، فهي علاقة يبين من خلالها أن الأرض ولادة، ولن يزول أهلها بسبب مجازر العدو، وأن هذا دافع لتشكيل جيل جديد أشجع من سابقه، وأن كل فلسطيني يتغذى بما يراه أمام عينيه من ألم، فيدفعه للثورة دائما.

و يظهر الربط السببي في المقطع الرابع حين قال:

إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا***فالريش قد يسقط عن أجنحة النسر***والعطش الطويل لا يخيفنا***فالماء يبقى دائما في باطن الصخور

هنا جاءت الفاء السببية لتبين السبب الذي يجعل الفلسطينيين لا يخافون لا اغتصابا ولا عطشا.

و الاختلاف في وسائل الربط السببي ساهم في تماسك النص وزاد من ترابطه .

- **الربط الزمني:** يبين العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا⁵.

عند قراءة القصيدة نلاحظ انتشار القرائن اللغوية الدالة على الزمن فنجد: (فجر العمر، تاريخها، آذرها، نيسانها، عقارب الساعة، عام، ألف عام).

أما عند ملاحظة أفعالها فنجدها متراوحة بين الماضي والمستقبل، وكأن الشاعر يبين من خلال ذلك ارتباط الشعب التاريخي بهذه الأرض منذ الأزل، وأملهم بعودة المياه إلى مجاريها في المستقبل، حيث يظهر من خلال الأفعال (وجدنا، لعبنا، عشقنا، كتبنا، قتلتم، سحقتم، توقفت، هزمت، قطعتم، ظلت) ما عاشه الفلسطينيون في الماضي البعيد من حياة الرغد والسعادة، وما جاء بعدها من معاناة وتعاسة بعد مجيء الاحتلال .

و يبين في الأفعال: (لن تجعلوا، تلبس، لا تسكروا، يأتي، يبقى، نضيفه، تضيء، لن تستريحوا، يموت، لا يأخذكم، تدور، يخيفنا، يسقط، يبقى، لم تهزموا، لا ينتهي) مدى تمسك الفلسطينيين بأرضهم، وأملهم في تحريرها مستقبلا، متحدّين الجيوش المغتصبة.

و باستقراء كل هذه الأزمنة، نجد أنّها تظهر نفسية الشاعر بين الحنين إلى الماضي والتّحدي والأمل والألم، كما أنّ انتظامها من الماضي إلى الحاضر والمستقبل يؤكّد اتّساق النصّ وتماسكه.

5- الاتساق المعجمي: يعدّ آخر مظهر من مظاهر اتّساق النصّ، إلا أنّه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النصّ⁶.

وينقسم الاتساق المعجمي في نظر الباحثين إلى التكرير والتضام.

التكرير: هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلّب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما⁷.

وفي قصيدة منشورات فدائية، نجد حضورا كثيفا لهذه الظاهرة بأنواعها المختلفة، فنجد التكرار المعجمي غالبا في القصيدة حيث قال الشاعر:

مشرشون نحن في خلجانها مثل حشيش البحر..

مشرشون نحن في تاريخها

في خبزها المرقوق، في زيتونها

في قمحها المصفر

مشرشون نحن في وجدانها

حيث تكررت كلمة "مشرشون" لعدّة مرّات كتأكيد على تمسك الفلسطينيين بأرضهم، والتصاقهم بكلّ ما يخصّها.

ويقول الشاعر:

باقون في آذارها***باقون في نيسانها

باقون كالحفر على صلبانها***باقون في نبيا الكريم، في قرآنها..

ونحن باقون على صدوركم..كالنقش في الرخام..

حيث تكررت كلمة "باقون" خمسة مرّات، وكأنّ هذا تحدّ يرفعه الشاعر في وجه الاحتلال، فيخبره أنّ الفلسطينيين باقون على أرضهم ومتمسكون بدينهم في كل الأزمان .

كما نلاحظ تكرار كلمة "سوف" في قوله:

إذا قتلتهم خالداً.. فسوف يأتي عمرو
 وإن سحقتم وردةً..**فسوف يبقى العطر
 فهنا يبين أن كل الجهود التي يبذلها الاحتلال ستذهب هباء، وهذا ما تبينه "سوف" التي تبين
 المستقبل الذي سينهيه الفلسطينيون بدمائهم.
 ويكرر الشاعر "ليس" في قوله: "وليس النار، وليس الحريق" ليظهر للعدو أن كل ما يفعله لن
 يجدي نفعاً أمام قوة الفلسطينيين، ونظرتهم الايجابية للأمور، وأملهم الكبير بالحرية، إذ ينبغي أن تكون النار
 والحريق مصدراً للألام، وإثماً هي مصايح تضيء القلوب وتزيدها همة وعزيمة.
 إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا**والعطش الطويل لا يخيفنا
 وهنا كثر الشاعر "لا يخيفنا" مؤكداً أن كل ما يفعله المحتل غير مجد .
 كما قال: "ما بيننا.. وبينكم.. لا ينتهي بعام، لا ينتهي بخمسة.. أو عشرة.. ولا بألف عام" كتناكد منه
 على أن الحرب مازالت طويلة، وأن أصحاب الأرض لن يستسلموا مهما طال الزمن وساءت الأمور.
 ويظهر التكرار المترادف في قول الكاتب: "وليس النار... وليس الحريق"
 فالنار والحريق تدلّان على نفس الشيء، وهذا لتأكيد أن كل ما يقوم به المحتل لا يفيد، وإنما يزيد الشعب همة
 وتمسكاً بأرضهم وأملًا في حريتهم.

- التضم: هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة، نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك.⁸
 ومن علاقات التضم: التضاد، علاقة الجزء بالكل، الترادف، الاشتغال والتنافر..
 وعلاقات التضم في قصيدة "نزار قباني" ساهمت إسهاما كبيرا في تحقيق التماسك المعجمي للنص

التضم	نوعه
توقفت - تدور / جديد - عتيق /	تضاد
فجر العمر - آذارها - نيسانها - عام - ألف عام	التنافر
النار - الحريق / الأرض - بلادنا	ترادف
زيتون - قمح / قتلتهم - سحقتم /	التنافر
صلبانها - نبيها - قرآنها - الوصايا العشر	التنافر

تتكاتف علاقات التضم لتساهم في تماسك النص على المستوى المعجمي، والملاحظ أن علاقة التنافر
 هي التي استأثرت بالزيادة، نظرا لبناء النص على أساس حقول دلالية تشتمل على الدين، النباتات،
 الوقت... وكلها حقول تندرج ضمن حب الأرض والتعلق بها.

ومن الملاحظ أنّ علاقات التضام تتعدّى أسوار المقاطع مما يؤكد تماسك النصّ

II. تعريف الانسجام:

لغة: ورد في لسان العرب تحت مادة (س، ج، م) سَجَمَتِ العين الدمع والسحابة الماء تسجّمه وتسجّمه سَجْمًا وسَجْمًا وسَجْمًا وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا....

ودمع مسجوم سجمته العين سجما وقد أسجمه وسجمه والسجم الدمع. وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انتصب... سجم العين والدمع، الماء يسجم سجموا وسجما إذا سال وانسجم.⁹

اصطلاحاً: يعرفه دي بوجراند وديسلر بأنه "الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم".¹⁰

فيغدو الانسجام أعم وأعمق من الانساق، وهذا لارتباطه بالعلاقات الخفية التي تنظم النصّ

وتولّده.

و سنحاول فيما يلي رصد بعض علاقات الانسجام :

- علاقة التفصيل بعد الإجمال: وهو أن يذكر الكلام مجملاً، ثم يأتي بعد ذلك مفصلاً دون رابط لفظي بين التفصيل وما سبقه من إجمال، إلا الرابط المعنوي الذي يجمعهما، فالعلاقة بين المجلّم وما فصله علاقة معنوية تحقّق التماسك بين جمل النصّ.¹¹

و الإجمال في القصيدة يأتي في قول الشاعر:

الابيات	دلالة الاجمال
فنحن باقون هنا.. في هذه الأرض التي تلبس في معصمها إسواراً من زهر فهذه بلادنا.. فيها وجدنا منذ فجر العمر فيها لعبنا، وعشقنا، وكتبنا الشعر مشرشون نحن في خلجانها مثل حشيش البحر ..	مكان الثورة والتضحية
باقون كالحفر على صلبانها باقون في نبيها الكريم، في قرآنها.. وفي الوصايا العشر	الديانات
لا تسكروا بالنصر... إذا قتلتم خالدًا.. فسوف يأتي عمرو وإن سحقت وردة .. فسوف يبقى العطر	التهديد
المسجد الأقصى شهيدٌ جديد ... نضيفه إلى الحساب العتيق وليس النار، وليس الحريق سوى قناديل تضيء الطريق.. لن تستريحوا معنا .. كل قتلٍ عندنا يموت آفاقاً من المرات ...	الأمل و الألم
يا آل إسرائيل.. لا يأخذكم الغرور... عقارب الساعات إن توقفت، لا بد أن تدور.. إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا فالريش قد يسقط عن أجنحة الشور والعطش الطويل لا يخيفنا فالماء يبقى دائماً في باطن الصخور قطعتم الأشجار من رؤوسها.. وظلت الجذور	التحدي
ما بيننا .. وبينكم.. لا ينتهي بعام .. لا ينتهي بخمسة.. أو عشرة.. ولا بألف عام طويلة معارك التحرير كالصيام..... ونحن باقون على صدوركم.. كالنقش في الرخام..	التوعد بالتمسك بالقضية وعدم الاستسلام

يظهر جلياً أن هذه التفاصيل حددت جزئيات النص، وفككته إلى أجزاء، وكل جزء يحمل معنى، وكل هذه المعاني تصب في وعاء الفداء، وهذا ما ساهم في تماسك النص وانسجامه.

- **علاقة التعليل:** إن النفوس تنجح إلى الأحكام المعللة، وتستريح في وجودها، لذلك كانت هذه العلاقة من أهم علاقات الانسجام لقربها من العلاقة السببية.¹²

- و يظهر هذا في قول الشاعر: لن تجعلوا من شعبنا شعب هتودٍ حر.. فنحن باقون هنا..
- فهنا ينبه المستعمر أن الشعب الفلسطيني مختلف عن الهنود الحمر، الذين اغتصبت أرضهم بالقوة، ولن يكون مثلهم لأن تمسكه بكل حفنة من تراب أرضه فاق الحدود. ويؤكد هذا في الأبيات الموالية والتي يظهر فيها كل التفاصيل التي تجعله يتمسك بها .

- كذلك قوله :
- لا تسكروا بالنصر... إذا قتلتهم خالداً.. فسوف يأتي عمرو
وإن سحقتم وردة.. فسوف يبقى العطر
- فهنا يحذر المستعمر من الفرح بالانتصار وذلك لأن كل شهيد يزيد من همة وشهامة الشعب .
- وفي قوله : لن تستريحوا معنا.. كل قتيلٍ عندنا... يموت آلافاً من المرات...
- فيها تذكير بمدى تمسك الشعب بقضيته لأن كل شهيد سيعوّضه الآلاف.
- أما قول الشاعر :
- يا آل إسرائيل.. لا يأخذكم الغرور عقارب الساعات إن توقفت، لا بد أن تدور..
- إن اغتصاب الأرض لا يخيفنا فالريش قد يسقط عن أجنحة النسور.
والعطش الطويل لا يخيفنا فالماء يبقى دائماً في باطن الصخور.
قطعت الأشجار من رؤوسها.. وظلت الجذور.
- فهنا ينبّه المستعمر من أن يستخفّ بقوة وبسالة الفلسطينيين، لأن الأيام تدور والله يداولها بين الناس، فمن يعلم متى ستنقلب الموازين .
- ومن خلال ما سبق نلاحظ أن التعليل موجود في أغلب مقاطع القصيدة، بغرض تبسيط المعنى وإيصاله بالشكل الصحيح والمباشر للطرف الآخر، ما يساهم بشكل كبير في انسجام القصيدة.
- **علاقة السببية:** "هي إحدى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، ويتقضي سياق الجملة من المتكلم أحياناً أن يلجأ إلى هذه العلاقة لتكون معناها له لبيان سبب وقوع الحدث".¹³
- أي أن هذه العلاقة مبنية على الترابط الموجود بين السبب والنتيجة، وتظهر بشكل جلي في قول الشاعر :
فنحن باقون هنا.. في هذه الأرض التي تلبس في معصمها
إسواره من زهر فهذه بلادنا..
- فالشاعر يبين أن السبب الرئيسي من وراء تمسكهم بفلسطين، هو أنها أرضهم التي نشئوا فيها وتربوا في أحضانها.
- كما يقول: لا تسكروا بالنصر... إذا قتلتهم خالداً.. فسوف يأتي عمرو
وإن سحقتم وردة.. فسوف يبقى العطر
- ويقول أيضاً: لن تستريحوا معنا.. كل قتيلٍ عندنا يموت آلافاً من المرات...

فالشاعر يذكر المستعمر بأن لا يفرح بالانتصار، لأن التهمة لن تنتهي، والشجاعة لن تزول، والأمل لن يفنى باستشهاد الفلسطينيين ممّا كان عددهم.

ويذكرهم أيضا أنّ الحرب مازالت قائمة وستبقى إلى غاية تحرر الأرض، لأن معارك التحرير طويلة وتنتهي دائما بانتصار الحق على الباطل، وهذا في قوله: ما بيننا.. وبينكم.. لا ينتهي بعام لا ينتهي بخمسة.. أو عشرة.. ولا بألف عام طويلة معارك التحرير كالصيام ونحن باقون على صدوركم.. كالنقش في الرخام.. وكل هذه العلاقات السببية كان لها الأثر الواضح في انسجام النص وتماسك أفكاره .

- **علاقة التدرج:** التدرج من العلاقات الدلالية التي تظهر تماسك النص وتربط أجزائه، ويقصد به تدرج الانتقال في النص من مستوى إلى مستوى أو مرتبة أعلى أو العكس، أو تدرج المعنى الدلالي للجمل داخل فضاء النص من حال إلى حال أو من زمن إلى زمن أو مكان إلى مكان آخر، ولا شك فالتدرج يؤدي إلى التماسك الدلالي في النص.¹⁴

ومن خلال ملاحظتنا للنص نجد أنّ هناك انسيابية في دلالاته ومعانيه، إذ انطلق الشاعر من ذكره لمميزات الأرض وتمسك الشعب بها، إلى تحذيرهم من أن يفرحوا بفوزهم في بعض المعارك لأنّ هذا لا يعني الفوز بالحرب، لينتقل إلى الحديث عن الأمل الذي يعيشون عليه ويتغذون به، ثم إلى التهديد والوعيد، فقد انتقل الشاعر طواعية ومنطقية مطلقة من معنى التعلق بالأرض إلى الأمل والتحدي، ثم التهديد والوعيد، وهذا ما يساهم في التماسك الدلالي بشكل كبير .

- **علاقة التفرّض:** أن مفهوم التفرّض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النص.¹⁵ ويعتبر من أهمّ المبادئ التي يبنى عليها النص، ويعني تمحور النص حول معنى مركزي يظهر في عنوانه، أو مقدمته، أو كلمة مكررة، تتفرع منها تراكيب ودلالات عديدة فتشكل البنية الكلية. ولعنوان قصيدتنا علاقة وثيقة بمضمون النص، وهو البوابة التي تبين لنا ما يريد الشاعر إيصاله لنا، فالعنوان " منشورات فدائية " يعتبر عتبة للنص الذي يتكلم عن فداء الفلسطينيين، وتضحياتهم، وصبرهم، ومعاناتهم، وتحذيرهم للمستعمر الغاشم، ومعنى الفداء في النص يتكرر عدّة مرّات في قول الشاعر: " نحن باقون هنا "، وقوله " أن قتلتم خالدا فسوف يأتي عمرو "..... مجسّدا بذلك تناغما كبيرا بين أبيات القصيدة، مما زاد في تماسكها وتربط معانيها، وكذا قوة العلاقة بينها توطدت بدلالة " هنا " عند قوله: " نحن باقون هنا " التي عكست تمسك الفلسطيني بأرضه وذوده عنها، وتضحيته بالنفس والنفيس من أجلها، فالنص كلّ متكامل يتكلم بالفداء والتضحية .

خاتمة :

من خلال محاولتنا لدراسة قصيدة " منشورات فدائية " لمحمود درويش، خلصنا لجملة من النتائج أهمها أن:

- النصّ كلّ متكامل تتعالق كلماته وجملة فيما بينها بعلاقات الانساق والانسجام لتحقيق الهدف منه.
- تظهر صفة النصّية بشكل واضح في القصيدة، وفق المعايير التي تمّ تحديدها من طرف اللسانيين.
- الانساق هو العلاقات السطحية بين كلمات وجملة النص، والبحث عن أدوات التحوية والمعجمية التي أثبتت الترابط القوي في قصيدة منشورات فدائية .
- الانسجام هو العلاقات الباطنية المتضمنة بين سطور النص، والعلاقات التي تربط بين أفكاره، وهذا ما يظهر بشكل جلي في القصيدة.
- وجوب التغلغل في الدراسة اللسانية للنص، والكشف عن سياقه، وفهم تأويلاته، لفهم مدى اتساقه وانسجامه.

هوامش:

- ¹- ابراهيم انيس و اخرون، الوسيط، 2004م، ط4، ص1032
- ²- محمد خطاي، لسانيات النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص15
- ³- محمد خطاي، المرجع السابق، ص22.
- ⁴- محمد خطاي، المرجع السابق، ص23.
- ⁵- محمد خطاي، المرجع نفسه، ص23 (بتصرف)
- ⁶- محمد خطاي، نفس المرجع، ص24
- ⁷- محمد خطاي نفس المرجع ص24
- ⁸- محمد خطاي نفس المرجع ص25
- ⁹- ابن منظور، المرجع السابق، ص280
- ¹⁰- بوزينة رياض، التماسك النصي من خلال العطف و التكرار، مذكرة ماجستير، 2007م/2008م ص27
- ¹¹- عادل مناع، نحو النصّ اتجاه جديد في دراسة النصوص اللغوية، مصر العربية للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2011، ص241.
- ¹²- عادل مناع، نفس المرجع، ص259.
- ¹³- مصطفى حميدة، نظام الارتباط و الربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغان، ط1، 1997، ص176.

¹⁴ - عادل مناع، المرجع السابق ص 277.

¹⁵ - محمد خطابي، المرجع السابق، ص 293.

قائمة المراجع :

- 1- إبراهيم أنيس وآخرون، الوسيط، 2004م، ط 4، ص 1032.2- بوزينة رياض، التماسك النصي من خلال العطف والتكرار، مذكرة ماجستير، 2007م/2008م
- 2- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية الهيئة المصرية العامة للكتاب (د، ط) 1998
- 3- عادل مناع، نحو النص اتجاه جديد في دراسة التصوص اللغوية، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 2011
- 4- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ط 1،
- 5- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، ط 1، 1997.
- 6- مفتاح بن عروس، الانساق والانسجام في القرآن الكريم، دار العراب، دمشق سوريا، 2018، ط 1.